Downloaded from: justpaste.it/v5iu

عبد الله ورسوله

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (70)

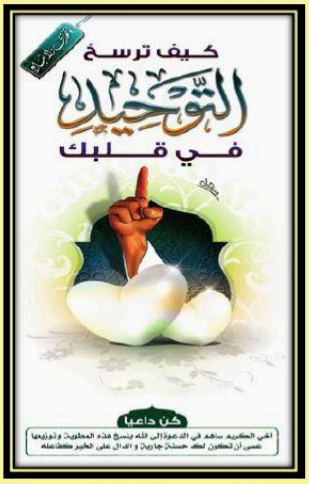

أعدّها عزمي إبراهيم عزيز

المناقشة: أخي المسلم اختبر نفسك لبيان مدى استفادتك من المطوية:

أ. اشرح الكلمات الآتيةَ: لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، عبد الله ورسوله.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين.

هـ. وضح مناسبة الحديث للتوحيد.

والله اعلم .....وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

19–قوله: "عبد الله" ردٌّ على الغلاة الذين يغلون في حقه صلى الله عليه وسلم.

20–قوله: "رسوله" ردٌّ على المكذبين الذين يكذّبون برسالته صلى الله عليه وسلم، والمؤمنون يقولون: هو عبد الله ورسوله.

هذا وجه الجمع بين هذين اللّفظين، أن فيهما رداً على أهل الإفراط وأهل التفريط في حقه صلى الله عليه وسلم.

21–المؤمنون يمدحون الرسول صلى الله عليه وسلم بما فيه من الصفات الحميدة والرسالة والعبودية، كما أرشد إلى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو المدح الصحيح المعتدل، الذي فيه الأجر وفيه الخير، وهو وصفه صلى الله عليه وسلم بصفاته الكريمة من غير زيادة ولا نُقصان.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم وهو أشرف الخلق، يخرج المسلم من دينه كما أخرج النصارى من دينهم غلوهم في عيسى.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على أن الغلو في المخلوقين قد يؤدي إلى عبادتهم المنافية للتوحيد.

7– أن الغلو في الصالحين سبب للوقوع في الشرك .

8– أن الرسول (عبدٌ لا يُعبد ، ورسول لا يُكذب .

9– التحذير من التشبه بالكفار .

10– أن أشرف وصف للإنسان أن يكون عبد لله ، قال تعالى : ? وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ? وقال تعالى : ? ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ? ، فوصفهم الله بالعبودية قبل الرسالة ، مع أن الرسالة شرف عظيم .

11–العبادة حق الله ليست حقاً لمخلوق بل حق لله سبحانه وتعالى .

12–هذا موقف المسيح – عليه الصلاة والسلام– في الدنيا والآخرة أنه عبد الله ورسوله، ليس له من الربوبية شيء، ولا يستحق من العبادة شيئاً .

13– إذا كان المسيح ليس له حق في العبادة، ومحمد صلى الله عليه وسلم ليس له حق في العبادة، وجميع الرسل، فكيف بغيرهم من الأولياء والصالحين.

14–في هذا الحديث دليل على ما ساقه المصنّف من أجله، وهو أن الغلو في الصالحين يسبّبُ كفرَ بني آدم وتركهم دينهم

15– شفقته صلى الله عليه وسلم بأمته، حيث حذّرهم مما وقعت فيه النصارى.

16–قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله" "إنما" هذه كلمة حصْر، أي: أن شأني ومكانتي أنني عبد الله سبحانه وتعالى، ليس لي من الربوبية شيء، والعبد لا يُغلى فيه ويُطرأ، ويُرفع فوق منزلته.

17– قوله: عبد الله ورسوله" أرشدنا صلى الله عليه وسلم إلى أن نقول فيه الكلام الواقع واللائق به صلى الله عليه وسلم، وهو أنه عبد الله ورسوله

18– دلّ هذا على أنه يُمدح صلى الله عليه وسلم بصفاته من غير زيادة ومن غير نقص، وهي: العبودية والرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ "

متفق عليه

شرح الكلمات:

لا تطروني: الإطراء هو مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه. كما أطرت النصارى ابن مريم: حيث تجاوزوا الحد في تعظيم عيسى وجعلوه ربا يعبد. عبد الله ورسوله: لا ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله فيها، فلا تفرطوا في تعظيمي إنما أنا عبد، ولا تفرطوا في طاعتي وتصديقي إنما أنا رسوله. فأبى المشركون إلا مخالفة أمره وارتكاب نهيه ، فعظموه بما ينهاهم عنه وحذرهم منه ، وناقضوه أعظم مناقضة ، وضاهوا النصارى في غلوهم وشركهم ، ووقعوا في الحذور ، وجرى منهم الغلو والشرك شعراً ونثراً ما يطول عده .

الشرح الاجمالي :

ينهى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أمته أن تجاوز الحد في مدحه؛ لئلا يؤدي إلى رفعه فوق منزلته التي أنزله الله بها، ثم يبين صلى الله عليه وسلم الصراط السوي، وهو الذي ينبغي أن نصفه به وهي

العبودية لله –تبارك وتعالى– والرسالة وذلك يقتضي تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

والإطراء هو: زيادة المدح والمبالغة فيه، كما هي عادة بعض المدّاحين من الشعراء وغيرهم، وهذه صفة ذميمة، فإن كثرة المدح والزيادة في ذلك منهي عنها في حق الرسول صلى الله عليه وسلم وفي حق غيره، ولكن في حق الرسول أعظم، لأن ذلك يؤدي إلى الشرك والكفر، فإن الغلو في مدح الأنبياء يؤدي إلى الشرك، كما حصل للنصارى واليهود حينما غلو في الأنبياء. فمعنى قوله: "لا تُطروني" يعني: لا تزيدوا في مدحي. "كما أطرت النصارى ابن مريم" النصارى المراد بهم: أتباع عيسى عليه السلام، قيل: سُمُّوا نصارى نسبة إلى البلد: الناصرة في فلسطين، أو من قوله تعالى: {قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ}، وهم أهل مِلّة من الملل الكتابيّة، ويسمّون بالنصارى، أما أن يسمّوا بالمسيحيين– كما عليه النّاس الآن– فهذا غلط، لأنه لا يقال: المسيحيون إلاّ لمن اتبع المسيح عليه السلام، أما الذي لم يتبعه فإنه ليس مسيحيًّا، وإنما هو نصراني، فالاسم في الكتاب والسنّة: النصارى.

كما أن اليهود نفروا من الاسم الخاص بهم في الكتاب والسنّة وهو اليهود فسموا أنفسهم إسرائيل، وإسرائيل هو نبي الله يعقوب – عليه الصلاة والسلام– فليسوا هم إسرائيل، وإنما هم اليهود. هذا هو اللفظ الموضوع لهم، الذي رُبطت به اللعنة والغضب من الله سبحانه وتعالى بسبب كفرهم بالله وعنادهم وتعنّتهم، فهم اليهود. نعم، يُقال: بنو إسرائيل– كما سمّاهم الله بذلك– لأنهم من ذرية يعقوب عليه السلام في الغالب، وفيهم أناس يهود ليسوا من ذرية إسرائيل، لكن الغالب عليهم أنهم من بني إسرائيل.

وعلى كل حال؛ لا يجوز أن يُقال: إسرائيل، وإنما يُقال: اليهود، أو يقال: بنوا إسرائيل. " كما أطرت النصارى" أي: كما غلت النصارى في مدح المسيح عليه السلام. ابن مريم"يُنسب إلى أمه عليها السلام لأنه ليس له أب، لأن الله خلقه من أم بلا أب بقوله: {كُن}، فهو تكوّن بالكلمة من قوله: {كُن}، ولذلك يُقال: (كلمة الله)، لأنه تكوّن بها من غير أب، فتكوّن بأمر الله سبحانه وتعالى حين قال له: "كُن" فكان بأمر الله، سبب تسميته كلمة الله، والله قادر على كل شيء، فالله خلق آدم من غير أب ولا أم، خلقه من تراب بشراً سوياً، وخلق حوّاء من غير أم، خلقها من آدم{خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا}، وخلق عيسى أم بلا أب، وخلق سائر البشر من أم وأب، ولهذا يقول الله جل وعلا: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ}، فإذا كنتم تعجبون من خلق عيسى من أم بلا أب، فآدم عليه السلام أولى بالعجب، لأن الله خلقه من تراب {ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}كيف أطرت النصارى ابن مريم؟، قالوا: إنه ابن الله، أو هو الله، أو ثالث ثلاثة. ولا يزالون على هذه المقالة إلى الآن، في إذاعاتهم، وفي كتاباتهم. فسبب وقوعهم في هذا الكفر هو: الغلو– والعياذ بالله–، لأنهم لم يرتضوا أن يصفوا عيسى بأنه عبد الله ورسوله، وإنما زادوا وقالوا: إنه ابن الله جاء ليخلّص النّاس من الخطيئة، وقُتل وصُلب من أجل أن يخلّص النّاس من الخطيئة، ثمّ بعد قتله وصلبه قام وصعد إلى السماء. وهذا كذب محْضٌ، كذبه الله وردّه بقوله: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ}، فالذي قُتل وصُلب هو شخص غير المسيح، ألقى الله شبه المسيح عليه، فقُتل وصُلب، لأنه خان ودلّ الكفرة على مكان المسيح، أما المسيح فإنه رفعه الله إليه، ولهذا لم يجرموا أن الذي قتلوه هو المسيح: قال تعالى: {وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ}.فالحاصل؛ أن هذا هو غلو النصارى، أنهم مدحوا المسيح ورفعوه فوق منزلته، حتى عبدوه من دون الله، وادّعوا فيه الربوبية بسبب الغلو.

الفوائد: 1– . تحريم الغلو في تعظيم الأنبياء والصالحين.

2. حرص النبي صلى الله عليه وسلم على سد الذرائع.

3. إثبات غلو النصارى في عيسى.

4. الرد على من اعتقد في النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من الرسالة.

5– أن الغلو في الصالحين شرك .

6– قال الشيخ السعدي رحمه الله : " واعلم أن الحقوق ثلاثة : حق خص لله لا يشاركه فيه مشارك ، وهو التأله وعبادته وحده لا شريك له ، والرغبة والإنابة إليه حباً وخوفاً ورجاءً . وحق خاص بالرسل عليهم صلوات الله ، وهو توقيرهم وتبجيلهم والقيام بحقوقهم الخاصة . وحق مشترك ، وهو الإيمان بالله ورسله ، وطاعة الله ورسله ، ومحبة الله ورسله ، ولكن هذه لله أصلاً وللرسل تبعاً لحق الله " . أ.هـ